المقدمة

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى، والصلاة والسلام على عبده ونبيه المصطفى، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، فترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ورضي الله عن آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم وسار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن الله عز وجل بعث رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق على فترة من الرسل، زاغت فيها الآراء، وتشعبت فيها الأهواء، وضل فيها أكثر الناس عن الحق، فكان ردهم إليه واجباً ، وإرشادهم إليه لازماً، لكيلا يكون لأحد على الله حجة بعد هذا ، فجاء نبينا ﷺ بأفضل الشرائع و أحكمها وأوسطها فآمن به الناس ، وانتشرت رقعة الإسلام ، وكثرت فيها الألسن واللغات ، ثم دارت بهم الدائرة فأصبحوا مستضعفين بعد قوة ، وابتعد الناس عن الإسلام سلوكا و تطبيقا ، ثم ابتعدوا أكثر فأصبحوا يرفضونه ، وتداخلت المجتمعات في بعضها واختلطت الثقافات ، وفي الأمة الأخيار المصلحين الذين يسعون للعودة إلى الإسلام الحقيقي منهجا وتطبيقاً ، فاختلفت طرقهم في الدعوة إليه ، و لكن المنهج الأقوم والأسهل هو منهج حبيبنا ﷺ في التدرج في التبليغ والتشريع .

فكان هذا البحث في فقه التدرج في التبليغ والتشريع في ضوء السنة النبوية .

نسأل الله أن يعيننا على ذلك إنه القادر عليه .

أهداف البحث

أرجو أن أصل إلى الأهداف التالية:

١- ربط فقه التدرج بأساليب الدعوة وطرقها بكتاب الله وبالسنة النبوية المطهرة.

٢- بيان أن السنة النبوية هي التطبيق العملي للدعوة إلى الله عز وجل.

٣- التوصل إلى تطبيقات لمنهج التدرج في التبليغ والتطبيق من خلال الكتاب والسنة.

٤- بيان كيفية التدرج في التبليغ والتشريع ، على ضوء السنة النبوية .

٥- أن الحدود الشرعية زواجر وروادع هي لحفظ حقوق الناس وإفشاء العدل .

٦- توضيح ضوابط التدرج وأهميتها والمحاذيرالتي يجب الحذر منها .

٧- وضع نماذج وصور من التدرج في التبليغ والتشريع بالضوابط العلمية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية .

مشكلة البحث

سيكون محور البحث عن فقه التدرج في التبليغ والتطبيق الذي أصبح من المهم بمكان التفقه فيه و معرفة مفهومه وضوابطه وأساسياته ، وما الباعث على ذلك الآن ، ومنهج القرآن الكريم فيه ، وطريقة النبي صلى الله عليه و سلم في التدرج في دعوته و إنزال الأحكام الشرعية التي استمرت ثلاثا وعشرين سنة ، بدأت بالسر ثلاثة سنوات ثم جهر بالدعوة إلى الله ثم هاجر فانتقل بذلك من مرحلة الضعف إلى القوة ، ومن الاستضعاف إلى التمكن، ويتبلور حول خصائص التشريع في الإسلام من ربوبية وشمول وتيسير و مراعاة للمصلحة ،

وعن كيفية نهج القرآن في التدرج في العبادات كالصلاة والزكاة والجهاد ، وكيف كان التدرج في المحرمات كالخمر ، والربا ، وعقوبة الزنا ، وعن المرحلية والتكوين والاستضعاف ، وهل يستثني الشرع أحدا عن الحكم أو عن بعض الأحكام دون بعض ، سواء كانت جماعة أو إقليما أو فردا .

وعن ماهية فقه الأولويات الشرعية و التنازلات وما لا يصح فيه التدرج إطلاقا كالعقيدة وبعض الأمور الشرعية والأخلاق الإنسانية .

وكذلك عن كيفية التوازن بين المصالح و المفاسد ، وبين المصالح بعضها مع بعض ،

وعن المحاذير الشرعية في التدرج في التطبيق والتبليغ ، كيف تتغير الفتوى من زمان إلى آخر ومن بلد عن بلد آخر .

وسيتطرق الباحث إلى بيئة و المجتمع وحال الناس وعن مدى القابلية لتطبيق الشريعة الإسلامية فيها .

نسأل الله أن يعيننا على ذلك بمنه وفضله ..

أهمية البحث

أحمد الله العظيم أن جعلنا أمة بالإسلام سائرة ، و طائفة بالتوحيد و على الحق قائمة ، وثلة لتمكين الدين ساهرة ، وأصلي وأسلم على صفوة الأنبياء ، وقدوة الأصفياء،سيد التقاة ، إمام الدعاة ، الرسول الخاتم الذي أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد:

ففي ظل هذه المتغيرات والفتن العارمة بالأمة ، وبُعد الناس عن الدين سلوكا ومنهجا وتبليغا وتطبيقا ، وتداخل الثقافات الشرقية بالغربية ، واختلاط المسلمين بغيرهم من أهل الديانات المختلفة، وانقسام بلاد المسلمين إلى دويلات مختلفة وأصقاع متباعدة ، يستوطنها مسلمون وغيرهم تحت ظل وطن واحد وأرض واحدة ولغة واحدة ، يجاور فيها المسلم النصراني وغيره ، حتى أصبح الناس أشتاتاً في توجهاتهم الفكرية والسياسية والدينية ، ثم وضعوا حسب ذلك القوانين الوضعية والنظم الجديدة و الدساتير التي يتحاكمون إليها ، فطابق بعضها الشريعة وحاد أغلبها عنها ، فصاروا على ذلك حقبة من الزمن ، فضعف الدين والعمل به حتى كاد يضمحل ، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ .

لهذا كان فرضا على من تعين عليه التصدي لهذا البعد عن الدين سياسيا ودينيا ، أن يجتهد في الأخذ بأسباب النجاح ، و معرفة فقه إنزال الأحكام الشرعية ، و السعي لاكتساب فنها ، والتشرب بفقهها ، حتى يكون ذا مهارة ودراية قبل أن يدعو عن هواية.

وإن الداعي لمثل هذا الموضوع الدعوي في هذا الأوان ، أن المسلمين من هذا الجيل صحوا بعد سبات ، وعقلوا بعد غفلة ، فنهضت فيهم صحوة تنبهوا فيها على قصورهم الدعوي وتقصيرهم التبليغي ، وتلمسوا مواطن الداء،فصار كل يجتهد ، وكل يسلك سبيلا،ويركب وسيلة،دون تحديد بصير للوصفات الناجعة ، التي تبري الجروح ، وتنقي القروح من على جسد الدعوة.

فالكثير صار داعية ، دونما أدوات أو مقومات، ففشا الخلط بين الوسائل والمقاصد ، وبين الأهداف و المناهج ، وانتشرت الفوضى الدعوية بين المنتسبين إلى الدعوة ، مما تطلب بذل مجهود

ما للتفصيل في أساسيات فقه التدرج في التبليغ والتطبيق ، والتأصيل لقواعد وأصول انطلاق الدعوة إلى حيث النجاح والفلاح و الإصابة ، على شيء من العصمة أو تقليل الزلل،

وكان من الواجب علينا نحن المسلمين أن ندعوا الناس إلى تطبيق شرع الله الذي هو أفضل الشرائع وأنقاها وأعدلها ، وخاصة بعد هذا البعد عن الشريعة ، لنعود إلى تطبيقها بحذافيرها ، والأهم من ذلك هو طريقة الوصول إلى تطبيق الشريعة ، والوسيلة الأفضل والأنجع والأسلم في تطبيق الشريعة و إنزال الأحكام هي التدرج في ذلك ، وهو أدعى لقبول الناس به و الرضى بأحكامه ونظمه ، وهو نهج القرآن والسنة كما سيرد في البحث .

فموضوع التدرج من أهم ما ينبغي على المسلم معرفته ، خاصة في هذا الزمان الذي بدأ بعض المسلمين فيه مطالبهم بتطبيق الشريعة جملة واحدة ، فبات الكثير يرى صعوبة هذا الدين وأنه لا يتلاءم مع واقع حياتنا ،

ولو أننا لزمنا منهج الشريعة في التدرج لكان أدعى للناس و أسمى ، ولن نستطيع الوصول إلى هذا إلا إذا سلكنا النهج القويم و الصراط المستقيم ، ولأن موضوع التدرج في غاية الأهمية كانت هذه السطور لعلها تعطي نتفا من فقه التدرج في التبليغ و التشريع ، تعين على بسط الحق، وبث الخير، ونثر الفضيلة في الأرجاء ، و سبيلا لعودة الأمة إلى تطبيق كلام ربها ، والتزام حدود شرعها .

نسأل الله الإعانة والقبول ..

obeikandl.com

الدراسات السابقة

إن أغلب من كتب في هذا المجال قد ذكره في مضمون كتابه ، أو كتيبات ، أو مقالات ..

وقد اطلعت على بعض الكتب منها :

كتاب التدرج في التطبيق والتشريع في الشريعة الإسلامية لـــ د. محمد مصطفى الزحيلي

صادرة من إدارة البحوث والدراسات ط١ عام ١٤٢٠هـــــ ٢٠٠٠م .

قسم كتابه إلى فصلين الفصل الأول التدرج في التشريع و تحته مبحثان، المبحث الأول مشروعية التدرج، والمبحث الثاني : أمثلة عملية للتدرج في التشريع الإسلامي ، والفصل الثاني التدرج في التطبيق و تحته مبحثين أيضاً المبحث الأول : مسوغات التدرج في التطبيق ، والمبحث الثاني : ضوابط التدرج ، ثم ختمه بذكر الأهداف من بحثه ..

كتاب التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية لـــ د . محمد عبد الغفار الشريف

وهو كتاب صادر من إدارة البحوث والمعلومات بجامعة الكويت

كتاب يتكون من حولي ٨٤ صفحة قسم الكتاب إلى موضوعات وتقسيمات و لم يلتزم منهجا معينا بل كان يسرد الموضوعات .

كتاب منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة: (المعرفة. التخطيط. التربيةـــ التنظيم). تأليف/ أ . د . محمد أمحزون.

مطبوع عام: ١٤٢٣هـــ.

يوضح هذا الكتاب بالدراسة والتحليل منهج النبي صلى الله عليه وسلم في بناء أسس الدولة من خلال عرض السيرة النبوية الصحيحة في مرحلتيها المكية و المدينة ، بالعرض التحليلي التاريخي و بروح المعاصرة، كما يوضح طريق النبي صلى الله عليه وسلم في غرس مفاهيم الإيمان في النفوس و تأصيل الأصول الدينية في المسلمين بعيداً عن تقديس الأشخاص، وذلك من خلال

مناهج علمية مؤهلة تقودهم إلى فهم واع وموضوعي مسدد بالوحي قوامه الوسطية والاعتدال يستطيع من خلاله كل مسلم الصمود أمام الإغراءات والتحديات كما يقدم رؤية واضحة و ناضجة لواقع الأمة الإسلامية السياسي والاقتصادي والاجتماعي وسبل النهوض بها.

وقسم كتابه إلى بابين كبيرين هما: الفترة المكية، والفترة المدنية، ويحتوي كل باب منهما على أربعة فصول، وهي: المعرفة والتربية والتخطيط والتنظيم.

غير أنه لم يوضح المنهج التدرجي الذي واكب سير الدعوة، منذ فجرها الأولى، في جزيرة العرب الذي هو من العوامل الأساسية في نجاح دعوته صلى الله عليه وسلم في غرس المبادئ والأصول في نفوس تابعيه رضوان الله عليهم.

obeikandl.com